

فياكم وقبولها فتدلونني بها وهي فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً فإن اخترتموني عن كل شيء كنت لكم خلفاً من كل شيء فكأنني المؤنة وأنا لني المعونة قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي يرويه عن ربه «لا يعتمد علي عبد من عبادي أعلم ذلك من نيته فيكيده أهل السموات والأرض إلا جعلت له من ذلك فرجاً ومخرجاً وإنما دعوتكم لهذه النازلة مراعاةً لقوله تعالى و«تعاونوا على البر والتقوى». وقوله صلى الله عليه وسلم «المرء كثير بأخيه» وقوله «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال امنعه من الظلم واحجزه عنه فذاك نصره. وفي رواية فليأخذ على يديه.

ومن هذا النمط قول الشاعر:

وإذا يصيبك والحوادث جمّة      حدّث حدّاك إلى أخيك الأوثق

وقال آخر:

أخوك الذي إن سرك الأمر سره      وإن ناب خطب ظل وهو حزين  
يقرب من قربت من ذي مودة      ويقصي الذي أقصيته ويهين

وقال علي بن أبي الحوري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: ليس من علامة الحب أن تحب من يُغضبه حبيثك. وقيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أعجب إليك؟ قال: الذي يغفر زلّتي ويقبل عللي ويبلغني في النائبات ألمي.

روي أنّ قوماً تذاكروا الأخوة في مجلس عبدالملك بن مروان فذكر كل ما عنده، وهو ساكت، فقالوا له: ما حقيقة الأخوة عندك يا أمير المؤمنين؟

إن أخاك المصاحب في المر      وأين المصاحب في المرء أينا  
الذي إن حضرت وأنت في الحي      وإن غبت كان أدناً وعينا